لساننا، ١-١ ٢٠١٨ ,(٢٥-٣٥)

تعليم اللغة العربية
بالطريقة الاكتسابية عند الطفل

قبلت: ٢٥ فبراير ٢٠١٨، تصحيح: ٦ مارس ٢٠١٨، موافقة: ٣٠ مارس ٢٠١٨

محمد جرير
مدرس في جامعة إمام بونجول الإسلامية الحكومية بادانج سومطرة الغربية إندونسيا
.m.jarirna@gmail.com

مستخلص البحث: الهدف من هذه الدراسة هو تعليم اللغة العربية بالطريقة الإكتسابية عند الطفل لغير الناطقين بها. والمنهج البحث هو بحث مكتبي الذي مراجعه من الكتب والمجلات وغيرها. والحجة على بحثه أن هناك وجود فرق بين تعليم اللغة العربية للناطقين وغيرالناطقين خصوصا للأطفال. ونتيجة البحث أن تمكين المتعلم من فهم التعبير السليم الواضيح الذي يستمع إليه أو ينطق به أو يقرؤوه أو يكتبوه وكل ذلك من أجل غاية سامية هي الغية التواصيلية بين أبناء البشر. نبدأ في تعليم اللغة العربية للناتقين بغيرها بنشأة اللغة عند الأطفال واكتسابهم لها، وهما تحقق أن الطفل يمضى مئات وربما الآن الساعات يستمع إلى لغته الأم ليتعرف على أصواتها، ويميز بينها وأخرا ينتجها حرية في مقاطع. والخلاصة أن غرض تعليم اللغة العربية لغيرالناطقين بها للأطفال. والخلاصة نشأة اى طفل في حقيقتها مدرسة فطرية تبدأ بالبيت والمدرس الأب والأم والوسيلة أفعال الأب والأم وحركاتهما.

الكلمات الرئيسية : تعليم اللغة، مراحل تعليم اللغة العربية ، اللغة الأم

طريقة الاقتباس : محمد جرير ن (٢٠١٨) تعليم اللغة العربية بالطريقة الاكتسابية عند الطفل

مجلة العلمية لغاتنا، ١،١

عنوان في إنترنيت : prodi_pba@uinib.ac.id

مقدمة

كان اكتساب اللغة عند الإنسان في العالم طبيعيا ورسميا من الطفل إلى الشاب وإلى الرجال. الطبيعي هو عملية يكتسبها اللغة عند الطفل. وأما الرسمي يتعلم الإنسان اللغة الرسمية من المدارس والمعاهد وغيرها. وذلك يدل على أن هناك فرق بين الاكتساب وتعليم اللغة.

إن المشكلة ليست في البحث عن الأسباب التي دعت إلى نشأة اللغة ولا في البحث عن من أنشأها وإنما المشكلة في البحث عن العوامل التي دعت إلى ظهورها في شكل أصوات مركبة ذات مقاطع متميزة والكلمات والكشف عن الصورة الأولى التي ظهرت بها هذه الأصوات أي الأسلوب الذي سار عليه الأنسان في مبدأ الأمر (عبد الوجد وافى،٢٠٠٣:٨٩). هذا ما يشر إليه الباحث عن نشأة اللغة وتطورها مع تطوير نشأة الإنسان التي تبدو من أول وهلة في غاية الأهمية التواصلة، إذا كانت الحياة أعلى شيء عند الإنسان، فإن بداية الحياة للإنسانية كلها تبدأ مع مرحلة الطفولة التي إذا أحسن توجيهها، ومراعة مراحلها، كانت الحياة أسعد وأرغيب، وكان الأهل بوجود انسان مستقم أكير وأقوى.

فالطفل عالم عجيب يُذهل العقل ويحار معه الفكر. جعله الله سبحانه سرّ الحياة وبهجتها وزينتها فيه، فصدق القائل عندما ظل: "أولادنا أكبارنا تمشي على الأرض" محمد خالد، ٢٠١٤: ٢٥). فكيف تكون الأسرة ناجحة في تربية الطفل إذا لم تعرف الأسس والقواعد التي يحسب اتباعها في ترتيبية والمراحل التي يمربها؟ فإن الطفل له عدة مراحل مهمة، تبدأ من طول الجفين ثم الرضيع، فطور النطق فالكلام المشى المدرسة وعدم اعطاء كل مرحلة يتطور فيها حقها يؤدي إلى خلل في ترتبية.

وأما المشكلات الأساسية لهذه المقالة هي كيف تعليم اللغة العربية بالطريقة الاكتسابية عند الطفل لغير الناطقين بها. و هذه المشكلات يبحثها

الكاتب ب منهج بحث المكتبي الذي مراجعه من الكتب والمجلات وغيرها.

منهجية البحث

لبحث المشكلات السابقة، استخدم البحث بحثا مكتبيا لأن هدف البحث يريد أن يفهم تعليم اللغة العربية بالطريقة الإكتسابية عند الطفل لغير الناطقين بها من الكتب والمراجع العربية والمجلات العلمية التى تبحث عن تعليم اللغة حتى وجد أراء علماء اللغة العربية عن تعليم اللغة العربية بالطريقة الإكتسابية عند الطفل لغير الناطقين بها.

وأما خطوات جمع البيانات تتكون من جمع المراجع المتعلقة بالمشكلات المبحوثة، ثم قراءتها ومطالعتها، ثم دراساتها وتحليلها تحليلا يصف عن تعليم اللغة العربية بالطريقة الإكتسابية عند الطفل لغير الناطقين بها. ثم وجد البحث عن خلاصة البحث.

نشأة اللغة عند الطفل

لعل أهم المرحلة للطفل مرحلة التقليدي اللغوي وتبدأ هذه المرحلة منذ بلوغ الطفل سنته الأولى. أو منذ السنة الثانية، تستمر حتى ست سنوات، وتعد هذه المرحلة من أخطر المراحل في تنمية اللغة عند الطفل، وهي التي ترسم حالته النفسية، حتى هذه المرحلة يكون الطفل مستعدا لتقليد الكلمات التي تأتيه من مصدر خارجي، وأهم المصادر في تعلم اللغة هما الأم والأب، وهكذا كان الأب والأم يمثلان أول مدرسي عرفهما التاريخ، وأول هدبرين في ادارة، التربية التي وجدت على هذه الأرض. فقد كانا هما المطلين المنفذين والممارسين والمشرفين على كل ما يتصل بتربية الصغار(عبد الغنى عبود، ١٩٩٨: ٢)، لظهور لدى الطفل في الشهر الخامس ميل فطرى إلى اللعب بالأصوات وتمرين طويلة من وقته في اخراج أصوات متنوعة عارية الدلالة وعن قصيد التعبير، وقد سمي هذا النوع من الأصوات

بالتمرينات الفطية أو اللعب اللفطي أو اللغة. أن أصوات هذه المرحلة تختلف باختلاف في الشعوب. وأن أطفال كل أمة لايلفظون في أنشائها الا الأصوات الخاصة بلغة بلادهم. ويلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يولع بتكرار الصوت الذي يلفظه (عبد الواحد وافى، ٢٠٠٦: ٤).

يرى الباحث أن هذه النظرة لاتتما شيء مع الآراء المتضاربة مع نشأة اللغة عند الطفل ولكنها تتفق مع من يقول: إن عملية اكتساب اللغة تتطلب من العقل الإنسانى سيطرة على عمليات صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية متداخلة. وقد انقسمت النظريات القديمة والحديثة إلى محورين أساسين تتمثل في السؤال الآتي: "هل اكتسب اللغة أمر فطري أم هو سلوكي؟ فمنهم من يرى أن اللغة توقيفية (فطرية)، مثال أبو عثمان الحافظ الحافظ، وأبو حسن الأشعري، وأحمد ابن فارس، وذكر الأخير في كتابه الصاحبى أن اللغة توقيفية فطرية ودليل ذلك قوله تعالى: وعلم آدم الأسماء كلها ...(البقرة/٢: ٣١)، وهو ما ذكره الثعلبى في كتابه فقه اللغة.

وكلما لاتخرج عز الباحث عن نظريات نشأة اللغة الأربعة التي ترسم له مبدأ نشأة اللغة عند انسان وهي (١) الفطرية الأولى، تقرير أن الفصل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى الهام الذي هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء، (٢) الفطرية الثانية تقرر أن اللغة ابتدعت استخدمت بالتواضع والأنفاق وارجال الألفاظ ارتجالا. وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من الفلاسفة منهم أبيوناض ديموكريت (Dimocrite، فيلسوف يونانى،٤٦٠ د.س) وأيضا آدم سميت (Adam Smith) (فيلسوف يونانى،) (٣) النظرية الثالثة، تقرر أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى عزيزة خاصة زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الأنساني، وأن هذه العزيزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك عسى معنوى بكلمة خاصة به. (٤) النظرية الرابعة، تقرر أن اللغة الأنسانية نشأة من الأصوات الطبيعية (التعبير الطبيعي عن الإنفعالات،

أصوات الحيوان أصوات مظاهر الطبيعية الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها كصوت الغرب (واحد وافى).

ويرى كاست ورزنزويج أن الإنسان اجتماعى بطبعه، وأنه وإلى التعاون مع غيره بشأنها من خلال نمو مؤسساته الإجتماعية، بدأ بالأسرة بطبيعة الحال (عبد الغنى: ١٢).

يستطيع الباحث أن يخلص من نشأة اللغة عند الطفل بصفة عامة سواء أكانت فطرية أم اكتسابية أنها تم مراحل عدة ومرتبة لم يجد فيها اختلافا كبيرا بين أراء علماء التربية إلى أن يكتمل نصوصها في السنة السادسة أو السابعة وهذه اشارة واضحة يمكن أن نقفعندما في كل بدايات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أن يسمع المتعلم من معلمه جملة كاملة وصحيفة الأصوات كما كان يسمعها من أبويه بحيث تخاطب بيئته وتلبى حاجاته وتزيد من ميوله، وليس الشرط أن يتكلم جملة كاملة في المرحلة الأولى كما تتبعنا طفولته في اللغة الأم، ولكن الشرط تسيعه المعنى كاملا وهذا في مقدور كل متعلم حسب فطرة الإنسان.

التواصل اللغوي عند الأطفال

يصور بعض القدامى أهمية النسب بقوله: (هو سبب التعارف، وسلم التواصل، تتعاطف الإرحام الومثيجة وعليه تحافظ الأواصل القريبة وقوله تعالى:يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم. فمن لم يعرف اكتسب لم يعرف الناس، ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (الحجرات:١٣).

ولا يمكننا الحديث عن التواصل الإنساني بصفة عامة بدون الوقوف على أهم مرحلة تنطلق معها أول عملية التواصل، ألا وهي مرحلة الطفولة، ذلك أن الإنسان منذ ولادته يجد نفسه في حاجة ماسة إلى أن

يتواصل مع الآخرين.

يبدأ اتصال الطفل عالبا بعالمه الخارجي عن طريق الحث، والتعبيرات المشتركة بينه وبين والديه، حيث تكون لغة الاتصال المعلقة بالاحساسات والاتجاهات بين الاباء والاطفال بواسطة حركات غير لفضية، فأنها تدفع الطفل إلى السكوت او البكاء إذا كانت هذه التعبيرات قوية وحازمة .(زكريا إبراهيم :٧٥).

يدرك الطفل بالتدريج معنى التواصل وأهميته، عيبنى لغته عليه، وبالتأليف كلامه يقوم على نوعيز من التواصل;

أ. التواصل الأفقى: حيث يدخل الطفل في علاقة مع أطفال أخرين من نفس سنه ومستواه العقل واللغوي وتكون العلاقات هنا عرضية.

ب. التواصل العجودي: حيث يدخل الطفل هنا في علاقة مع الكبار، وما يميز هذه العلاقة هو كونها علاقة مقبينة مع النمو اللغوي للطفل.

والمراحل التى يجتاجها الطفل في اصواته وتعبيراته أربعة مراحل تمتاز كل مرحلة منها بميزات خاصة، فالمرحلة الأولى تبدأ من الولادة إلى الشهر الخامس، و هي مرحلة الأصوات الوحدانية اللاإرادية والوجدانية الارادية، وأصوات الاثارة السمعية. والمراحل التى يجتاجها الطفل في اصواته وتعبيراته اربعة مراحل تمتاز كل مرحلة منها بميزات خاصة. المرحلة الأولى تبدأ من الولادة إلى الشهر الخامس، و هي مرحلة الأصوات الوحدانية اللاإرادية والوجدانية الارادية، وأصوات الاثارة السمعية. وأما الثانية فتبدأ من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى، وهي مرحلة اصوات، لتهرينات النطقية او اللعب اللفظي وهاتان المرحلتان لا يسترسل فيهما الباحث الحديث : لأنهما قبل هدفه اللغة النطوقة ، ولكنه سيقف على المرحلة الثالثة والرابعة: لننظر إلى المراحل الحقيقة لنشاة اللغة الأم التى تفيدنا فى التعليم اللغة الثانية ، وهي المرحلة الثالثة : مرحلة لتقليد اللغوي تبدأ هذه

المرحلة عند العادين من الاطفال في اضواخر السنة الأولى أو أوائل الثانية، وتنتهي في الخامس أو السادسة أو السابعة، وفي هذه المرحلة يظهر النوعان الخامس والسادس من انواع الأصوات (محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعية بقصد التعبير عن مصادرها او عن أهور تتصل بها ، ومحاكة الكلمات يقصد التعبير عن مدلولات)، ويظهر هذين النوعين من أصوات نوعان جديدان في تعبير الطفل: التعبير عن طريق محاكاة الاصوات الحيوانية وأصوات الأشياء

وبلاحظ الباحث أن هذه المرحلة يكل مستوياتها العمرية تمتثل في أبنائه الاربعة وامعا عمليا حينما قدم من السودان إلى اندونيسيا كانت ابنته الكبيرة عمرها ست سنوات والقى يليها اربع سنوات وابنه الثالثعمره سنتان والنصف والآخير عمره تسعة أشهر سريعا مااكتسبوا اللغة الاندونيسية من بيئته.

المرحلة الرابعة : مرحلة الاستقرار اللغوي وهي المرحلة الأخيرة في هذا، لسبيل، وتبدأ من السن السادسة أو السابعة أو الثامنة تبعا لاختلاف الاقرار، وبدخول الطفل في هذه المرحلة تستخر لغته وتتمكن من لسانه اساليبها الصوتية، وترسخ لديه طاقة كبيرة من العادات الكلامية الملائمة لطبيعتها الخاصة.(واحد وافى : ١٧٥).

ويرى الباحث أن هذه المراحل العمرية التى تبدأ من أواخر،لسنة الأولى أو اوائل، لسنة الثانية حتى الثامنة وما فوقها هي التى تأكد لنا مراحل التدرج اللغوي عنه الطفل سواء أكان في لغته الأم ام في أي لغة أجنبية ، وخاصة (العربية) وتقوي اتصاله بالأخرين حسب متطلباته وحاجته الحياتية.

يصنف هالدى محالات الاتصال اللغوي العامة تحت سبعة أنواع يسمها وظائف،(فارد،) وهي (١) الوظيفة النفعية :يقصد بها استخدام اللغة

لتلبية مطالباته الفرد واشباع حاجاته المادية مثل الحصول عل الطعام ، (٢) وقضاء وحاجاته الاخرى. (٣) الوظيفة التنظيمية : ويقصد بها استخدام اللغة من اجل إصدار أو أمر أو توجيه سلوك الاخرين.(٤) الوظيفة التفاعلية : يقصد بها استخدام اللغة من اجل تبادل شاكر والافكار بين الفرد والاخرين.(٥) الوظيفة الشخصية :ويقصد بها استخدام اللغة من اجل ان يعبر الفرد عن مشاعر هو الافكار.(٦) الوظيفة الاستكشافية : ويقصد بها استخدام اللغة من اجل الاستغسار عن اسباب الظواهر والرعبة فى التعلم منها .(٧) الوظيفة التخيلية : ويقصد بها استخدام اللغة من اجل التعبير والتخيلات وتصورات من ابداع الفرد ، وإن لم تتطابقمع الواقع.

الوظيفة البيانية : ويقصد بها استخدام اللغة من أجل تمثل الافكار والمعلومات وتوصيلها إلى الاخرين.(طعيمة: ٤٦).المهم في هذه الأمر أن ندرك الفرق بين لغتين: لغة يحقق بها الطفل اول أشكال اتصاله بالمحيطين به يشبح عن طريقها حاجاته المتباينة وهذه هي اللغة الأم، وبين لغة أضرى بتعلمها على المستوي الوطني لتحقيق الاتصال بينه وبين جنسة في وطنه الكبير وهذه هي اللغة القومية ، وبين اللغة الثالثة يتعلمها الفرد كاللغة الأجنبية (وافى :٤٦).

إن أهمية اللغة العربية لا تخفى على كل مجتمعة ، وخاصة المجتمعات المسلمة فان الطفل منذ نشأته الاولى يسمع إلى ابويه المسلمين وهما يقرآن القرآن الكريم، ويرددان أذكار الصلاة والمساجد من حوله كذلك، فيألف بعض كلمات اللغة العربية، بل افعال المجتمع من حوله تدخل محبة اللغة العربية في قلبه فيكون ذلك خير مدخل إلى تعلمها، ولقد اشار ارفنج (irving) إلى أهمية اللغة العربية بقوله: نحن نرى أن العربية لغة حية، وينبغي ان ينمو الاهتمام بها خلال العقود القليلة القادمة (فتحى على يونس،١٥).

والانسان يكتسب لغته الام دون بحاجة إلى الرسم والقرأة والكتابة ، هكذ يبدأ تعلم اللغة الثانية أو الاجنبية من مجتمعه بالسماع والمحاكة للاصوات التى تحبه وربما يجلبان له كثيرا من الاخطاء التى تكون سببا في تأخير تعلمه في المرحلة المدرسية أو ما قبلها.(عبد الرحمن إبراهيم:٢١٩).

أن أهم ما يلقطه الطفل من الأصواط يع صع إلى الأنواع التالية:
الأصوات الوحدنية، و هي اصوات يمكن وصفها بالفطرية، فهي تصدر عن الطفل بشكل عير ارادى، و بدون سابق تجريبة للتعبير عن انفعالاته، كالأصوات التي تصدر في حالة الخوف و الألم و الجوع و الفرح، مثل البكاء والضحك و مختلف انواع الفراغ الوحداني.

الأصوات الوحدنية الارادية، هذا النوع يرتبط بشكل غير مباشر بالنوع الأول، ذلك أن الطفل عندما يدرك أن صرافه يكون متبوعا حكما بتلبيه حاصياته هي طرف المهيطين به و إن هذه الأصوات التي يصدرها هن شأنها أن ترغمهم على تحقيق رغباته، يسعى إل استخدامها احيانا وبشكل أرا يواع، قاصدا بها التعبير عن صيلة حائمة به او عن مطلب من مطالبه.

أصوات الاثارة، السمعية، أصوات فطرية كذلك، تصدر خلال الشهور الأولى، ذلك ان سماع الطفل لبعض الأصوات يثر أعضاء نطقه، ويحدث هذا عند سماعه لاحد المحيطين به يفا غيه أو يحدث بصوت مرتفع، أو عند سماعة لصوت حيوان او آلة موسيقية، وغير ذلك من مختلف الأصوات الخارجية

إن وظيفة اللغة الاساسية هي وسيلة الاتصال والتعبير عن – الاحايس وتبليغ الافكار من المتكم ’لى المحاطب فهي بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة لا غني عنها للتعامل بها في حياتهم ، وإن نشأة اللغة العربية عند الطفل العربي لا تختلف نشأتها عن غير العربي كل مراحل نمو

الطفل، لكن يأتي الاختلاف في الظروف المحيطة باللغة سواء كانت جغرافية أو اجتماعية او سياسية أو ثقافية.

وإذا كانت الغاية من تعليم الطفل لغته القومية هي كسرشر الفردية في نفسه، وغرش الانتماء إلى مجتمعه ماضيا وحاضرا ، واستيعاب تراث هذا المجتمع وثقافته، فإن الغرض من تعليم غير الناطقين باللغة العربية قد يختلف بإختلاف الدافع الذي يدفع الدرس إلى التعليم ، فقد يكون هذا الدافع ثقافيا او علميا أو اجتماعيا أو فرديا (فتحى على يونس، ٥٣).مهما تعددت الدافع يظل هناك دافع قوي طبيعي يشترك فيه كل الناس بحكم ان الانسان منطور على حالات يومية لا غني عنها ابدا. البديل- اللغة الثانية- له ويضعف بوجوده. والله أعلم بالصواب.

خاتمة

قد بحثنا فيما سبق أن هناك فرق بين تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والناطقين من حيث النمو ومن حيث التعليم والاكتساب اللغة. وإذا كانت الغاية من تعليم الطفل لغته القومية هي كسرشر الفردية في نفسه، وغرش الانتماء إلى مجتمعه ماضيا وحاضرا ، واستيعاب تراث هذا المجتمع وثقافته، فإن الغرض من تعليم غير الناطقين باللغة العربية قد يختلف بإختلاف الدافع الذي يدفع الدرس إلى التعليم ، فقد يكون هذا الدافع ثقافيا او علميا أو اجتماعيا أو فرديا.

إن غرض تعليم اللغة العربية لغيرالناطقين بها للأطفال. والخلاصة نشأة اى طفل في حقيقتها مدرسة فطرية تبدأ بالبيت والمدرس الأب والأم والوسيلة أفعال الأب والأم وحركاتهما.

مراجع

علي عبد الواحد وافي،(٢٠٠٣ش) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، (القاهرة: النهضة

محمد خالد فجر،(٢٠١٤)، أسس التعامل مع مراحل تمو الطفل، تاريخ تحميل ٢٥ ديسمبر

[١]عبد الغني عبود،(١٩٩٨)، ادارة التربية في عالم متغيير، (القاهرة: دار الفكر العربي،

فيلوسوف يوناني قديم ولد في أيدير (Absure) نحو السنة ٤٦٠، د. م سافر إلى بلاد فارس ومصر

كريم زكي حسام الدين،(٢٠٠١)، اللغة والثقافة، (القاهرة: دار العربية،

رشدي أحمد طعيمة، (٤٦)، ومحمد سيد مناع، المراجع السابق،